اليهودي متهم بشكل مسبق في كل زمان ومكان ، متهم بلا تهمة ، يعامله الآخرين ويعامل نفسه كمتهمويتصرف كذلك متسما بالدونية والاسترضاء ولاهثا وراء نفي التهمة مستحيلا الى سلوك وكيان مشوهين · يتساوى في ذلك اليهودي التونسي واليهودي الفرنسي ، الاوربي واللااوربي ، وليس الاتهام والاتهام الذاتي صفتين ميتافيزيقتين بل يعاشان اجتماعيا ويوميا · فالقلق والخوف هما القاسم المشترك الاعظم لحياة اليهود ، كل اليهود · يعيش اليهودي من وزر ذلك وحدة داخلية ، عزلة ، لا يفهم هذا الوضع الا من يعيشه ، لا يفهم اليهودي وكونية اضطهاده الا اليهودي ، فالفرنسي يعتقد ان اللاسامية لا وجود لها في بريطانيا ، والبريطاني يظن انها غائبة في فرنسا ، مع انها في الحقيقة قائمة في فرنسا وبريطانيا سواء اعترف بذلك ام لا ·

اللاسامية كونية ومتعددة الاشكال : لا سامية الفقراء ، ولا سامية الاغنياء ، لاسامية المضطهدين والمضطهدين، لا سامية شعبية ورسمية وشبه رسمية ،واخرى تتواجد عند التجار والمتعلمين والفنانين · فكل شعب وطبقة وزمرة اجتماعية لها لا ساميتها الخاصة بها ، وهي بذلك لا تتشرط بموقف طبقي ولا بشروط اقتصادية بل هي ارث تاريخي كوني · وليس الحديث عن الديمقراطية القائمة او المحتملة الا وهما يتواجد لدى السذج واصحاب الارادات الطيبة · فهناك كنيسة مثالية بالقوة (بمعنى ارسطو ومجتمع بروليتاري قادم حيث يتلاشى الاضطهاد، أي أن الكنيسة التي تنادي منطقيا بالعدالة والتاخي لا وجود لها فعلا وبقيت مجرد فكرة أو حلم · شأنها شأن المجتمع الذي بشر به كارل ماركس ، لكن ذلك مجرد حلم جميل يجتره العقل الانساني حتى يظنه قائما او قادما لكنه بعيد كل البعد عن التحقق ·

اضطهاد اليهود ظاهرة تاريخية منذ ايام ابرهيم وذبح الاطفال في مصر حتى مجازر النازيين مرورا باختناق اليهودي في جيتو البلدان الاوربية ، انه قانون دوري ، هناك دورية وتناوبية اضطهاد اليهودي ، وليست المائة سنة الاخيرة الا تدليلا على ذلك ، ففي عام ١٨٨١ ادى مصرع القيصر اسكندر في روسيا الى موجة اضطهاد وترحيل ، وفي عام ١٩٠٣ جرت مذابح كيشنيف التي هجرت ١٥٠٠٠ يهودي الى فرنسا . كما ادى اضطهاد اليهود في تركيا الشابة ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤ الى خروج ١٥٠٠٠ يهودي ولجوئهم الى اوربا · يضاف الى ذلك اضطهاد النازية لليهود الالمان والتشيكيين والبولونيين ···

ان شخصية الانسان اليهودي قد تشكلت خلال هذه التجربة التاريخية والجغرافية ، الحكومية والشعبية ، اليومية والتاريخية ، العلمانية ، الدينية ، المدنية ، والعسكرية · فهناك عصاب قديم سكن الشخصية اليهودية ، يتوالد ويتنامى ليجعل من اليهود كيانا يدور حول ذاته ويهوديته ·